

التجريب في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد السعداوي
دراسة في البنية الحكائية والتقنيات السردية والدلالة

**Experimentation in the Novel 'Frankenstein in Baghdad' by Ahmed
Saadawi: A Study in Narrative Structure,
Narrative Techniques, and**

م. د. أيوب عمر علي

Dr. Ayub Omar Ali

قسم اللغة العربية - كلية التربية الأساسية - جامعة صلاح الدين / أربيل

البريد الإلكتروني Ayub.ali@su.edu.krd

07504497912

Email: Ayub.ali@su.edu.krd

الكلمات المفتاحية: التجريب البنية الحكائية الروائي , التناص:

Keywords: experimental narrative structure, intertextuality:

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الكشف عن مظاهر التجريب الفني في رواية "فرانكشتاين في بغداد" للروائي العراقي أحمد السعداوي، الصادرة عن منشورات الجمل ببيروت - بغداد سنة 2013، بوصفها تجربة سردية عربية معاصرة أسهمت في تجديد بنية الرواية العربية بعد مطلع الألفية الثالثة. وتنطلق إشكالية البحث من سؤال مركزي مفاده: كيف وظف السعداوي الأدوات التجريبية لإعادة إنتاج الأسطورة الغربية في فضاء عراقي مأزوم، ولرسم ملامح واقع يموج بالعنف وتصعد الهوية في بغداد ما بعد عام 2003؟

اعتمد البحث المنهج البنوي السردية أداة إجرائية لتفكيك مستويات الخطاب الروائي، مع الإفادة من مقارنة "ما وراء السرد" في استجلاء الوعي الذاتي للنص، فضلا عن المنهج السيميائي في تحليل الفضاء والرموز. وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ونتائج: إذ تناول التمهيد ماهية التجريب في الرواية العربية المعاصرة، وعالج المبحث الأول بنية الحكاية من خلال تناص الأسطورة، ودرس المبحث الثاني تقنيات السرد عبر تعدد الرواة والمنظور وتقنية الميتا-سرد، وكشف المبحث الثالث عن التجريب الدلالي في الفضاء والرموز وتداخل الأجناس الأدبية.

وخلصت الدراسة إلى أن السعداوي أعاد تدوير الأسطورة الغربية في إطار محلي خالص، وأن شخصية "الشسمة" تمثل معادلا رمزيا للعراق المتشظي بعد عام 2003، وأن الرواية تنهض على لعبة سردية متقدمة تتعدد فيها الأصوات وتتقاطع زوايا النظر، وأن التجريب فيها ليس ترفا أسلوبيًا، بل ضرورة جمالية فرضتها طبيعة الواقع المأزوم وحاجة النص إلى التعبير عنه بأدوات مغايرة للمألوف.

Abstract

This study seeks to analyze the phenomenon of artistic experimentation in the novel *Frankenstein in Baghdad* by the Iraqi novelist Ahmed Saadawi, published in 2013, as one of the most prominent contemporary Arabic narrative experiments that contributed to renewing the structure of the Arabic novel after the third millennium. The study stems from a central question concerning the experimental tools employed by Saadawi to reproduce the Western myth within a crisis-ridden Iraqi space, and to draw the features of a reality marked by violence and identity fragmentation in post-2003 Baghdad.

The research adopts the structural narrative method as a procedural tool to deconstruct the levels of novelistic discourse, drawing also on the meta-narrative approach to clarify the text's self-awareness, and on the semiotic method to analyze space and symbols. The research is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction addresses the nature of experimentation in the contemporary Arabic novel; the first chapter deals with experimentation at the level of the story structure through mythical intertextuality; the second chapter studies experimentation in narrative techniques through multiple narrators, perspectives,

and

meta

narration; and the third chapter reveals semantic experimentation in space, symbols, and generic hybridization.

The research reaches a set of results, most notably: that Saadawi recycled the Western myth within a purely local framework; that the character of ((Whetstone)) represents a symbolic equivalent of fragmented Iraq after 2003; that the novel is built on an advanced narrative game in which voices multiply and perspectives intersect; and that experimentation is not a stylistic luxury but an aesthetic necessity imposed by the nature of the crisis—ridden reality and the text's need to express it through tools different from the familiar.

Keywords: Experimentation; Narrative Structure; Intertextuality; Meta—narration; Magical Realism; Frankenstein in Baghdad; Fragmented Identity; Generic Hybridization.

المقدمة

شهدت الرواية العربية المعاصرة، وتحديدًا منذ مطلع الألفية الثالثة، انعطافة حاسمة وتحولات بنيوية وجمالية عميقة، مثلت خروجاً صريحاً من عباءة الواقعية التقليدية التي هيمنت لعقود، نحو آفاق تجريبية مفتوحة تتسم بالجرأة في خلخلة الشكل السردى وإعادة استنطاق المعنى. لم يعد الروائي العربي مكتفياً بمرآة تعكس الواقع، بل صار يبحث عن "واقعية بديلة" أو "عجائبية" قادرة على استيعاب تشظي الهوية وضياح الإنسان وسط التحولات السياسية والاجتماعية الكبرى. وفي هذا السياق الإبداعي المتلاطم، تبرز رواية "فرانكشتاين في بغداد" للروائي العراقي أحمد السعداوي، الصادرة عام 2013، بوصفها واحدة من أكثر التجارب الروائية نضجاً وإثارة للجدل في المشهد السردى العربي الحديث.

لم تكتسب هذه الرواية شهرتها من فراغ؛ فقد استطاعت باقتدار في عالٍ أن تزواج بين المحلية المفرطة والعالمية الإنسانية، وهو ما توج بحصولها على الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عام 2014، ووصولها إلى القائمة القصيرة لجائزة "مان بوكر" الدولية عام 2018، فضلاً عن ترجمتها إلى أكثر من عشرين لغة حية. تكمن عبقرية السعداوي في قدرته على استدعاء "النموذج الأصلي" من الأسطورة الغربية الشهيرة لماري شيلي، ليقوم بعملية تدوير إبداعية، منتزعاً الكائن المخلق من مختبرات العلم في أوروبا القرن التاسع عشر، ليزرعه في أزقة بغداد المنهكة بالانفجارات والحروب الطائفية بعد عام 2003. إنها عملية "تبيئة" ثقافية وجغرافية، حولت المسخ من ضحية للعلم إلى ضحية للسياسة والدم، مما جعل النص نموذجاً مكثفاً للرواية التجريبية التي تعيد صياغة الهوية السردية العراقية (السعداوي، 2013، ص 7).



إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول محاولة فك الشفرات المعقدة التي نسجها السعداوي في نصّه، وذلك عبر التساؤل الجوهرى: كيف استطاع الروائي إعادة تدوير الأسطورة الغربية وتطويرها لتستجيب لمتطلبات البيئة العراقية المحلية المشبعة بالعنف؟ وما هي الآليات التجريبية التي وظفها السعداوي على مستويات البنية الحكائية، والتقنيات السردية، والأنساق الدلالية لإنتاج نص مغاير للأنماط التقليدية السائدة؟

ومن هذا التساؤل المركزي، تتفرع جملة من الأسئلة الاستقصائية التي يسعى البحث للإجابة عنها:

- ما هي الوظيفة الجمالية والأيدولوجية لعملية "التناس" مع نص ماري شيلي؟ وهل كان الاستدعاء مجرد اقتباس أم إعادة إنتاج دلالية؟

- كيف تشكلت شخصية "الشسّمه" أو "هادي العتاك" بوصفهما معادلين رمزيين للعراق في مرحلة ما بعد التغيير؟ وهل يمثل الكائن المخلوق من أشلاء الضحايا "منقذاً" أم "قاتلاً" جديداً؟

- ما هي طبيعة "لعبة الرواة" وتعدد الأصوات داخل النص؟ وكيف ساهم هذا التعدد في هدم سلطة "المؤلف العليم"؟

- كيف تتجلى تقنية "الميتا-سردية" (ما وراء السرد) في الرواية؟ وكيف يغدو النص واعياً بذاته وبآلية كتابته كجزء من اللعبة السردية؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كون رواية "فرانكشتاين في بغداد" تمثل لحظة مفصلية في مسار السرد العراقي المعاصر. فهي لم تكتفِ بتوثيق الدمار، بل حاولت مقارنة العنف اليومي والفضوى السياسية بأدوات فنية تتجاوز الفهم المباشر للواقع نحو "السريالية الواقعية". إن الدراسة تسعى لسد ثغرة نقدية؛ فرغم كثرة المقالات الصحفية والقراءات الانطباعية حول الرواية، إلا أن المكتبة العربية لا تزال بحاجة إلى دراسات منهجية تفكك جوانب "التجريب" فيها بصورة متكاملة، تربط بين الشكل الفني والبعد المعرفي. كما تبرز الأهمية في رصد كيفية تحول "الجسد المستباح" في بغداد إلى "نص سردي" يجمع المتناقضات، وهو ما يقدم رؤية فلسفية عميقة لمفهوم العدالة والضحية والجلاد.

المنهج المتبع:

لتحقيق أهداف البحث، اعتمدت الدراسة على المنهج البنيوي السردى بوصفه أداة إجرائية فعالة لتفكيك مستويات النص السردى (الزمان، المكان، الشخصيات، الرؤية السردية). ولم يكتفِ البحث بالبنيوية الساكنة، بل انفتح على مقارنة "ما وراء

السرد "لاستجلاء تلك اللحظات التي يكسر فيها النص إيهامه الواقعي ليتحدث عن عملية الخلق السردية ذاتها. هذا المزج المنهجي يسمح بالانتقال من تحليل "ماذا يقول النص" إلى "كيف يقول النص ما يريد قوله".

هيكلية البحث

تنظم الدراسة في تمهيد وستة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: يتناول الإطار النظري لماهية "التجريب" في الرواية العربية المعاصرة، مستعرضاً جذوره وتحولاته في الألفية الجديدة. المبحث الأول: (التجريب على مستوى البنية الحكائية): ويدرس فيه الباحث كيفية بناء "الحكاية الخرافية" في واقع مأزوم، وكيفية تداخل الأسطورة بالواقع اليومي البغدادي.

المبحث الثاني: (التجريب في التقنيات السردية): ويركز على دراسة الزمن المتشظي، والفضاء المكاني (حي البتاويين كنموذج)، وتعدد الرواة والميتا-سرد.

المبحث الثالث: (التجريب الدلالي): ويستقصي الرموز الكبرى في الرواية، كفكرة "الهوية الجامعة" التي يمثلها الجسد المكون من أشلاء مختلفة، ودلالات الموت والحياة والعدالة الزائفة.

المبحث الرابع: (التجريب اللغوي والأسلوبي في الرواية): ويتناول الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية العراقية، و الاقتصاد اللغوي والكثافة الدلالية، الإيقاع الداخلي للجمل وتوظيف الصمت السردية.

المبحث الخامس: (التجريب الفلسفي - أسئلة الموت والهوية والعدالة): ويتناول سؤال الموت والبعث في فضاء ما بعد الحرب وسؤال الهوية المركبة والانتماء العابر للطوائف و سؤال العدالة - من الانتقام إلى دائرته المغلقة.

المبحث السادس: (قراءة في تلقي الرواية محلياً وعالمياً): ويركز على التلقي العربي - بين الإشادة والتحفيز والتلقي الغربي - ترجمة الرواية وقراءتها و مكانة الرواية في سياق الرواية العراقية الجديدة.

الخاتمة: وتتضمن تلخيصاً لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع التي شكلت المادة العلمية لهذا الجهد الأكاديمي.

التمهيد: في ماهية التجريب في الرواية العربية المعاصرة

أولاً: مفهوم التجريب لغة واصطلاحاً

يعود لفظ "التجريب" في المعجم العربي إلى الجذر اللغوي (ج ر ب)، قال ابن منظور: "جرب الشيء تجريباً: اختبره مرة بعد أخرى، والتجربة من المصادر المجموعة" (ابن منظور، 1414هـ، ج1، ص 261)، فهو في أصله اللغوي قائم على معنى الاختبار المتكرر وفحص

الشيء قبل الحكم عليه. ومن هذا الأصل اللغوي امتد المعنى الاصطلاحي ليشمل ممارسة واعية تقوم على المغامرة بالأشكال والأساليب بحثاً عن الجديد.

أما اصطلاحاً، فقد تعددت التعريفات النقدية للتجريب. يرى الدكتور صلاح فضل أن التجريب "ممارسة جمالية واعية تقوم على كسر التقاليد السائدة في الكتابة، والبحث عن أشكال تعبيرية جديدة، تنسجم مع تحولات الواقع وتعقيداته" (فضل، 2003، ص 47). ويعرفه إدوار الخراط بأنه "تجاوز للمألوف الفني، ومحاولة دائمة لارتداد آفاق جمالية لم يسبق إليها" (الخراط، 1993، ص 22). ومن ثم، فالتجريب ليس قطيعة مجانية مع الموروث، بل هو حوار خلاق معه، يقوم على وعي نقدي بحدود الشكل القديم وضرورة تجاوزه.

ويميز النقاد بين "التجريب" و"التجديد"، فإذا كان التجديد يعني الإضافة داخل النسق ذاته، فإن التجريب يقوم على المغامرة بكسر النسق نفسه واقتراح أنساق بديلة. يقول الدكتور سعيد يقطين: "التجريب الروائي وعي بأزمة الشكل، ومحاولة لاقتراح بدائل سردية تستجيب لتعقيدات الواقع وتحولات الوعي" (يقطين، 2005، ص 19).

ثانياً: ملامح التحول من الرواية الواقعية إلى الرواية التجريبية

شهدت الرواية العربية منذ ستينيات القرن العشرين تحولاً نوعياً عن النموذج الواقعي الذي ساد في النصف الأول من القرن مع رواد من أمثال نجيب محفوظ في مرحلته الأولى، وعبد الرحمن الشراقوي، ويوسف إدريس وغيرهم. وقد جاء هذا التحول استجابة لجملة من العوامل، يمكن إجمالها في ثلاثة محاور:

المحور الأول: انكسار الوعي العربي بعد هزيمة حزيران 1967، التي شكلت صدمة عميقة دفعت الكتاب إلى مساءلة الأشكال السردية التقليدية وعجزها عن مقاربة الواقع المتشظي. والمحور الثاني: انفتاح الرواية العربية على المنجز السردى العالمى، خاصة الرواية الجديدة الفرنسية (ألان روب-غرييه، ناتالي ساروت) والواقعية السحرية في أمريكا اللاتينية (غارسيا ماركيز، خوان رولفو، بورخيس). والمحور الثالث: تطور المناهج النقدية وانتقالها من المنهج الاجتماعى والتاريخى إلى المناهج البنيوية والسيمايائية وما بعد البنيوية، مما أتاح للروائي وعياً نظرياً جديداً بآليات الكتابة.

ومن أبرز ملامح الرواية التجريبية العربية: كسر الخطية الزمنية واعتماد الاسترجاع والاستباق، وتعدد الأصوات السردية وتداخل الضمائر، والإفادة من تقنيات الميتا-سرد، وتوظيف العجائبي والفتنازيا، وتداخل الأجناس الأدبية، وانفتاح النص على

ضروب من

الكتابات غير الأدبية كالتقرير الصحفي والوثيقة والرسالة. وقد تجلت هذه السمات بصورة لافتة في تجارب روائية متعددة، من جمالية "اللازم" عند جمال الغيطاني، إلى تشظي السرد عند إلياس خوري، وصولاً إلى المغامرات الشكلية في الرواية العراقية الجديدة بعد عام 2003 (برادة، 2011، ص 56-72).

وفي هذا السياق العربي العام تبرز رواية "فرانكشتاين في بغداد" بوصفها امتداداً ناضجاً لهذه الموجة التجريبية، إذ تستثمر تقنيات حديثة، وتعيد إنتاج الأسطورة الغربية في سياق محلي عراقي، لتقدم نصاً مفتوحاً على قراءات متعددة، يجمع بين الكثافة الجمالية والعمق الدلالي.

المبحث الأول: التجريب على مستوى البنية الحكائية

أولاً: التناسق مع أسطورة فرانكشتاين

لا يخفى أن عتبة العنوان في رواية السعداوي تحيل القارئ مباشرة إلى رواية ماري شيلي "فرانكشتاين أو بروميثيوس الحديث"، الصادرة سنة 1818، تلك الرواية الكلاسيكية التي أرخت لميلاد الرواية القوطية، وطرحت أسئلة وجودية عن العلاقة بين الخالق والمخلوق، وبين العلم والأخلاق. غير أن السعداوي لا يكتفي باستعارة الإطار العام للأسطورة، بل يخضعها لعمليات تحويل عميقة على مستوى الفضاء والشخصية والدافع، فينتج نصاً عربياً مستقلاً في حمولته الدلالية.

فعلى مستوى الفضاء، تنتقل الأحداث من قصور أوروبا الباردة في القرن التاسع عشر إلى أزقة بغداد المحترقة في القرن الحادي والعشرين. وعلى مستوى الشخصية، يتحول "الدكتور فيكتور فرانكشتاين" عالم الكيمياء الطموح إلى "هادي العتاك" بائع العاديات السكر. وعلى مستوى الدافع، تتحول التجربة العلمية الباردة إلى فعل شعبي عفوي تدفعه الرغبة في إعادة الاعتبار للضحايا الذين ضاعت أجسادهم في تفجيرات السيارات المفخخة. ويتحول المخلوق من رمز لخطر العلم المنفلت إلى رمز لخطر العنف حين يتحول إلى دورة مفرغة من الانتقام. يقول الناقد فيصل دراج في هذا السياق: "إن ما يميز التناسق في الرواية العربية الجديدة هو قدرتها على تحويل النص المستعار إلى أداة لقراءة الواقع المحلي، لا مجرد محاكاة شكلية له" (دراج، 2002، ص 188).

ومن اللافت أن السعداوي لا يخفي تناسقه، فعنوان الرواية ذاته يعلن عن ذلك صراحة، وكأنه يدعو القارئ إلى عقد مقارنة واعية بين النصين، وهو ما يندرج ضمن ما يسميه جيرار جينيت "التناسق الصريح" (المتعلق المعلن)، الذي يقوم على "حضور فعلي لنص في آخر" (جينيت، 1986، ص 12).

ثانياً: شخصية (الشسمة) - معادل رمزي للعراق المتشظي

تعد شخصية (الشسمة) من أبرز ابتكارات السعداوي السردية. فهي شخصية مركبة تتألف من أعضاء ضحايا التفجيرات الذين ينتمون إلى طوائف وأعراق ومذاهب مختلفة: مسلم سني، ومسلم شيعي، ومسيحي، وكرد، وعربي، وحارس فندق مجهول. وقد منحها السعداوي اسماً ساخراً يدل على عجز اللغة عن تسميتها، فهي (الشسمة)، أي (الذي ما اسمه). يقول الناقد محمد بنيس: "إن الجسد في النص الروائي الحديث لم يعد مجرد كيان بيولوجي، بل صار حمولة دلالية مكثفة، تختزن

صراعات الهوية وأسئلة الانتماء" (بنيس، 2010، ص 78)، وهو ما يصدق تماما على (الشسمة) الذي يستحيل قراءته خارج هذه الحمولة الرمزية.

ومن الناحية الجمالية، يقدم السعداوي (الشسمة) بوصفه شخصية مركبة تجمع بين الإنساني واللاإنساني، وبين الضحية والجلاد، وبين الواقعي والعجائبي، مما يجعلها شخصية تجريبية بامتياز، تكسر التصنيفات التقليدية للشخصية الروائية.

ثالثا: كسر الخطية الزمنية وتعدد المسارات الحكائية

لا تسير حكاية فرانكشتاين في بغداد سيرا خطيا متصلا، بل تتشكل من خيوط سردية متوازنة تتقاطع فيما بينها وفق نظام يذكر بالبنية الفسيفسائية كما عرفها جيرار جينيت في كتابه (خطاب الحكاية)، حيث يتعاقب المشهد الحاضر والاسترجاع الماضي والاستباق المستقبلي في نسج معقد يكسر أفق توقع القارئ التقليدي (جينيت، 1997، ص 78). ويضيف هذا التشظي الزمني إلى النص بعدا تجريبيا يحاكي تشظي الواقع العراقي ذاته.

المبحث الثاني: التجريب في التقنيات السردية (الراوي والمنظور)

أولا: لعبة الرواة - تعدد الأصوات وتداخل الضمائر

يقوم البناء السردية في رواية (فرانكشتاين في بغداد) على ما يمكن أن نسميه لعبة الرواة، أي تعدد الأصوات السردية وتداخل الضمائر بصورة يصعب معها تحديد صوت مرجعي واحد. وهذا التعدد يحيل مباشرة إلى مفهوم تعدد الأصوات الذي طوره ميخائيل باختين في دراسته لروايات دوستوفسكي، حيث يرى أن الرواية الحديثة "هي تعددية أصوات حقيقية، تتعايش فيها ووعي مستقلة غير قابلة للاندماج" (باختين، 1986، ص 35).

في رواية السعداوي يتجلى هذا التعدد في ثلاثة مستويات: المستوى الأول: تعدد الرواة الشخصيين، إذ تنطق كل شخصية رئيسية بصوتها في فصلها الخاص: العجوز إيليشوا، هادي العتاك، الصحفي محمود السوادي، العميد سرور محمد مجيد، فرج الدلال، حازم عبود، وغيرهم. والمستوى الثاني: حضور راو خارجي يتدخل أحيانا ليكمل صورة أو يقدم معلومة يجعلها الراوي الشخصي. والمستوى الثالث: حضور (الشسمة) نفسه راويا، حين يحكي قصته على مسجل الصحفي محمود السوادي: "سأحدثك بصوتي يا محمود، سأحكي لك قصتي كلها، عن كيف ولدت، وعن الذين أعطوني أجزاءهم، وعن الذين أخذت منهم ثارا، فدون كل شيء، فلعل ذلك عبرة لمن يأتي بعدنا" (السعداوي، 2013، ص 156).

وتنتقل ضمائر السرد بين الأنا والهو والأنت بصورة مرنة. فالفصول التي يرويها (الشسمة) تأتي بضمير المتكلم، وفصول العجوز إيليشوا تأتي بضمير الغائب من زاوية رؤيتها، وثمة مقاطع تخاطب فيها الشخصية بضمير المخاطب، وكأن السارد يحاور شخصيته أو يحاسبها. وهذا التداخل يكسر سلطة الراوي العليم التقليدي، ويفتح النص على قراءات متعددة.

ويرى الناقد حميد لحمداني أن "تعدد الأصوات في الرواية لا يقتصر على تعدد المتكلمين، بل يمتد إلى تعدد وجهات النظر الإيديولوجية والوجودية، بحيث تغدو الرواية فضاء ديمقراطياً تتعايش فيه الأصوات المتنافرة" (لحمداني، 2000، ص 51). وهذا ما يتحقق في رواية السعداوي، إذ يتعايش فيها صوت المسيحية إيليشوا، وصوت السنّي هادي العتاك، وصوت الشيعي محمود السوادي، وصوت رجل الأمن العميد سرور، وصوت (الششمه) المركب من الجميع، فتغدو الرواية لوحة فسيفسائية للعراق المتعدد الأصوات.

ثانياً: الميـتا-سرد - الرواية التي تكتب نفسها داخل النص

تمثل تقنية الميـتا-سرد واحدة من أبرز سمات التجريب في رواية (فرانكشتاين في بغداد)، وهي تقنية تقوم على "وعي النص بكونه نصاً مكتوباً، وإحالاته الذاتية على آليات إنتاجه" كما تعرفها الناقدة باتريشيا واو (Waugh, 1984, p. 2). وتتجلى هذه التقنية في الرواية بصورة لافتة عبر ثلاث آليات.

الآلية الأولى: استهلال الرواية بالتقرير النهائي، إذ تفتتح الرواية بنص يقدم بوصفه تقريراً سرياً صادراً عن لجنة تحقيق رسمية، ويتضمن قراراً بمصادرة كتاب أحد الروائيين ومنع تداوله. هذا الاستهلال يضع القارئ منذ البداية أمام لعبة ميـتا-سردية: نحن لسنا أمام رواية، بل أمام نص يلاحق ويمنع، نص خطر: "نوصي بمصادرة جميع نسخ الكتاب وإتلافها، وبإجراء تحقيق مع مؤلفه، وإحالاته إلى الجهات المختصة، نظراً لما تضمنه الكتاب من مخالفات تتصل بالأمن العام والنظام الاجتماعي" (السعداوي، 2013، ص 9).

الآلية الثانية: حضور شخصية الكاتب داخل النص، فالصحفي محمود السوادي يحاول كتابة تحقيق صحفي عن (الششمه)، وهو يجمع التسجيلات والوثائق ويحاول إعادة بنائها سردياً، فيتحوّل بذلك إلى صورة مرآوية للروائي نفسه. ويصبح فعل الكتابة موضوعاً للكتابة، ويكتسب النص بعداً انعكاسياً ذاتياً.

الآلية الثالثة: تأملات الشخصيات في فعل السرد ذاته، إذ يصرح (الششمه) للصحفي بضرورة تدوين قصته، وكأنه يدرك أن وجوده مرهون بكتابه: "إن كتبت قصتي فسأموت مرتين، مرة حين تتفكك أعضائي، ومرة حين ينسى ذكري، فاكتب يا محمود اكتب" (السعداوي، 2013، ص 158).

وفي هذا المقطع تتجلى الميـتا-سردية في أعماق صورها، فالكتابة هنا ليست مجرد تسجيل للأحداث، بل هي فعل وجودي يمنح الكائن وجوده. ويلتقي هذا الموقف مع ما يذهب إليه الناقد عبد الفتاح كيليطو من أن "النص الذي يتأمل ذاته هو النص الذي يضع شرعيته على المحك، ويحول القارئ إلى مشارك في صنع المعنى" (كيليطو، 2006، ص 88).

ويمكن القول إن السعداوي يمارس عبر الميـتا-سرد نوعاً من التواطؤ مع القارئ، يشركه في لعبة بناء المعنى، ويذكره دائماً بأن ما يقرؤه ليس واقعا، بل تشكيل لغوي للواقع، وهو وعي نقدي رفيع يضع الرواية في صلب التيار التجريبي العالمي.

ثالثاً: توظيف العجائبي والغرائبي - الواقعية السحرية بنكهة بغدادية

يعد توظيف العجائبي والغرائبي من أبرز ملامح التجريب في رواية السعداوي، إذ يؤسس النص لمعمارها الجمالي على تخوم الواقعية السحرية، ذلك التيار السردي الذي ازدهر في أمريكا اللاتينية مع غابرييل غارسيا ماركيز، وخوان رولفو، وأليخو كاربنتيه، والذي "يقدم العجائبي بوصفه جزءاً من الواقع اليومي، لا بوصفه استثناء عنه" (تودوروف، 1993، ص 29).

غير أن السعداوي لا يستنسخ الواقعية السحرية اللاتينية، بل يبدع نسخة عراقية - بغدادية منها، تستثمر الموروث الشعبي العراقي، والمعتقدات الدينية المتعددة (المسيحية، الإسلامية، الزرادشتية)، والسرديات السياسية المتداولة في الشارع البغدادي. ومن أبرز تجليات العجائبي في الرواية:

أولاً: شخصية (الشسّمه) نفسه، المخلوق المؤلف من أشلاء، الذي تبعثه الأرواح لا الكهرياء، حيث تتقمصه روح حارس الفندق (حسيب محمد جعفر) الذي قتل في تفجير ولم يعثر له على جسد.

ثانياً: انتظار العجوز إيليشوا الميتافيزيقي لابنها دانيال، إذ تستمد تعزيتها من القديس مار كوركيس الذي تحادثه يومياً، فيرد عليها أحياناً من خلال صورته المعلقة على الجدار: "التفتت إيليشوا إلى صورة القديس مار كوركيس، فرأت ابتسامته تتسع، وسمعت صوتاً يقول لها: لا تقلقي يا إيليشوا، دانيال سيعود، وقد أرسلت لك من يحرسك" (السعداوي، 2013، ص 23).

ثالثاً: حضور المنجمين في دائرة المتابعة والتعقب الحكومية، إذ يستعين العميد سرور محمد مجيد بمنجمين يستخدمون قراءة الفنجان وحركة الكواكب لتعقب (الشسّمه)، فيتداخل العلم بالسحر، والمؤسسة الرسمية بالخرافة الشعبية. وهذا المزج يحيل إلى ازدواجية الوعي العراقي بين الحداثة والموروث الميتافيزيقي.

ويلاحظ القارئ أن السعداوي يقدم هذه العناصر العجائبية بنبرة هادئة، وكأنها جزء طبيعي من نسيج الواقع، وهو ما يميز الواقعية السحرية عن الفنتازيا الخالصة. يقول الناقد محمد العباس: "إن السعداوي يعرق الواقعية السحرية، فيمنحها نكهة محلية تنبض بأرواح بغداد المتعددة" (العباس، 2017، ص 132). وعبر هذا التوظيف الذكي يصير العجائبي أداة معرفية لمقاربة واقع يستعصي بفداحته على الواقعية الخالصة، فيكون السحر هنا ضرورة جمالية، لا ترفاً شكلياً.

المبحث الثالث: التجريب الدلالي (الفضاء والرموز)

أولاً: تجربة المكان - بغداد فضاء متاهياً وكائناً حياً

لا تقدم بغداد في الرواية بوصفها مجرد إطار جغرافي للأحداث، بل بوصفها شخصية محورية تسهم في تشكيل الدلالة. وتتجلى تجريبية المكان في الرواية في بعدين متكاملين.

البعد الأول: بغداد فضاء متاهيا، إذ ترسم المدينة بوصفها متاهة من الشوارع والأزقة والأحياء، يضيع فيها الناس كما تضيع الهويات. وتتركز الأحداث في حي البتاوين، ذلك الحي المنفتح على المتنافرات: المسلم والمسيحي، السني والشيوعي، البغدادي والوافد، الفقير والثري. ويصف السعداوي البتاوين بقوله: "البتاوين عالم صغير لكنه مليء بالعالم، فيه السيدة العجوز إيليشوا التي ترفض مغادرة بيتها، وفيه هادي العتاك بائع العاديات، وفيه فرج الدلال صاحب فندق العروبة، وفيه الكثير من الوجوه التي تأتي وتذهب، ولا أحد يعرف من أين أتت ولا إلى أين تذهب" (السعداوي، 2013، ص 17).

البعد الثاني: بغداد كائنا حيا، إذ تمنح المدينة في الرواية صفات إنسانية، فهي تتألم وتزف وتصرخ. ويوظف السعداوي تقنية التشخيص بكثافة لافتة، فيصير صوت التفجيرات (صراخا)، وأثار الدمار (جروحا)، وانقطاع الكهرباء (إغماء). ويرى الناقد ياسين النصير أن "المكان في الرواية العراقية الجديدة لم يعد مكانا جغرافيا، بل صار مكانا نفسيا ووجوديا، يختزن فيه تاريخ الجماعة وأوجاعها" (النصير، 2010، ص 67)، وهذا يصدق على بغداد السعداوي التي تتجاوز جغرافيتها لتصير معادلا موضوعيا للذاكرة الجريحة.

ثانيا: سيميائية الأجزاء المفقودة – أطروحة في الهوية العراقية

تشكل الأجزاء المفقودة موتيفا مركزيا في الرواية، إذ يفقد كل ضحية جزءا من جسده في تفجير ما، فيأخذه (الشسّمه) ليكمل به جسده. وبعد أن ينتقم (الشسّمه) لصاحب العضو، يتحلل ذلك العضو ويسقط، فيحتاج إلى عضو جديد من ضحية جديدة، ولا يكتمل أبدا. هذه الفكرة تحمل أطروحة سيميائية عميقة عن العراق ما بعد 2003: مجتمع يبحث عن اكتمال هوية ضاعت أجزاؤها في تفجيرات متلاحقة، ولا يكاد يكتمل حتى يتفكك من جديد. يقول (الشسّمه) في أحد المقاطع المؤثرة: "لا أحد منا قادر على أن يكتمل، فكأننا أشلاء تبحث عن جسد يضمهما" (السعداوي، 2013، ص 124).

ثالثا: تداخل الأجناس الأدبية - التقرير الصحفي والرسالة والتحقيق الأمني

من أبرز سمات التجريب في الرواية انفتاحها على أجناس كتابية متعددة، تتداخل في نسيجها السردي. ويحيل هذا الانفتاح إلى ما يعرف في النقد الحديث بتهجين الأجناس، الذي يقوم على "استدراج خطابات غير أدبية إلى داخل الخطاب الأدبي، لإثرائه دلاليا وجماليا" (حليفي، 2009، ص 56).

وتتجلى هذه السمة في الرواية عبر ثلاثة أنماط من التهجين. النمط الأول: التقرير الرسمي، إذ تفتتح الرواية بتقرير سري صادر عن لجنة تحقيق، وتختتم بإشارات إلى تقارير أمنية أخرى. النمط الثاني: التحقيق الصحفي، إذ يمارس محمود السوادى مهنته بوصفه صحفيا يعد تقريرا عن (الشسّمه)، فتدخل في النص مقاطع من تحقيقاته ومقابلاته. النمط الثالث: المراسلة والاتصال، إذ تتضمن الرواية رسائل ومكالمات هاتفية ورسائل نصية تسهم في تشكيل المعنى.

هذا التداخل الأجناسي يكسر مفهوم (نقاء الجنس الأدبي)، ويقدم نموذجا للرواية بوصفها جنسا متجاوزا للأجناس، يستوعبها جميعا ويعيد إنتاجها. ويرى الناقد الأمريكي وين بوث في هذا الشأن أن "الرواية الحديثة هي الجنس الأدبي الوحيد القادر على ابتلاع الأجناس الأخرى وتمثلها داخل بنيتها الخاصة" (Booth, 1983, p. 35)، وهو ما يصدق تماما على رواية السعداوي.

المبحث الرابع: التجريب اللغوي والأسلوبي في الرواية

أولا: الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية العراقية

يستثمر أحمد السعداوي طاقة المستويين اللغويين الفصحى والعامي توظيفا سرديا واعيا، فيخص صوت السارد العليم وصوت السرد الموضوعي بفصحى مشدبة ذات نفس أدبي هادئ، في حين يحتفظ بعامية بغداد في مقاطع الحوار التي تجري بين أبناء حي البتاوين، فينطق هادي العتاك بلهجته البغدادية المتميزة بمفرداتها وإيقاعها، كما تستعمل العجوز إيليشوا تعبيرات آرامية ومسيحية ذات نكهة خاصة. ويحقق هذا الازدواج ما يسميه ميخائيل باختين التعدد اللساني، وهو خاصية مميزة للرواية الحديثة، إذ "تتجاوز فيها لغات متعددة تحمل كل منها حمولة اجتماعية وثقافية مغايرة" (باختين، 1986، ص 119).

ولا يقتصر التجريب اللغوي على هذا الازدواج، بل يمتد إلى ابتكار مفردات سردية خاصة، أبرزها مفردة (الشسمة) ذاتها، التي تحيل إلى عجز اللغة عن تسمية الجديد المربك، فيتحول العجز اللغوي إلى علامة سيميائية على عجز المجتمع عن تسمية ما يحدث له. وبيدكرنا هذا التوظيف بما طرحه رولان بارت من أن "اللغة لا تصف العالم، بل تنتجه" (بارت، 1985، ص 44)، فابتكار المفردة في الرواية ليس فعلا معجميا محايدا، بل فعل وجودي يخلق كيانا جديدا في الوعي الجمعي.

ثانيا: الاقتصاد اللغوي والكثافة الدلالية

يميل أسلوب السعداوي إلى الاقتصاد اللغوي والكثافة الدلالية، فالجملة عنده قصيرة غالبا، شبه نحتية، تحمل في ثناياها أكثر مما تقول. ويتجلى ذلك في قدرته على رسم مشهد كامل بجملة واحدة، أو على تركيز توتر نفسي مركب في عبارة موجزة. وبيدكرنا هذا الاقتصاد بأسلوب الكاتب الأمريكي إرنست همنغواي الذي صاغ نظريته الشهيرة عن (جبل الجليد) السردية، إذ لا يظهر من النص إلا الجزء الصغير، ويبقى الجزء الأكبر مغمورا تحت السطح يحرك القارئ إلى التأويل.

ويتداخل هذا الاقتصاد مع نزعة شعرية في الجملة السردية، تتجلى في الإيقاع والتوازي والتكرار، حتى لتكاد بعض المقاطع الوصفية في الرواية تقترب من النثر الشعري. ويرى الناقد محمد بنيس أن "الرواية العربية الحديثة تستعيد كثيرا من خصائص الكتابة الشعرية، حين تتخفف من سلطة الحكمة الكلاسيكية، وتنتج على ضربات إيقاعية وصور مجازية مكثفة" (بنيس، 2010، ص 92).

ثالثاً: الإيقاع الداخلي للجملة وتوظيف الصمت السردى

لا يعنى السعداوي بإيقاع الجملة فحسب، بل يعنى أيضاً بالصمت السردى، أي بالفجوات التي يتركها بين الفصل والآخر، وبالأحداث التي يلمح إليها دون أن يصرح بها، مما يفتح المجال أمام القارئ ليكمل البناء بنفسه. ويتقاطع هذا الاختيار مع مفهوم النص المفتوح عند أمبرتو إيكو، الذي يرى أن "النصوص العظيمة هي تلك التي تستدعي قارئاً مشاركاً في إنتاج المعنى، لا قارئاً مستهلكاً" (إيكو، 1996، ص 78). والصمت في الرواية ليس غياباً، بل حضور مكثف يحمل دلالة تفوق أحيانا ما يقال صراحة.

المبحث الخامس: التجريب الفلسفي - أسئلة الموت والهوية والعدالة

أولاً: سؤال الموت والبعث في فضاء ما بعد الحرب

لا تكتفي رواية (فرانكشتاين في بغداد) بطرح أسئلة جمالية حول الشكل السردى، بل تنفتح على أسئلة فلسفية عميقة تتصل بمفهوم الموت والبعث في زمن الحرب الأهلية. (الششمه) ليس مجرد شخصية غرائبية، بل هو سؤال مفتوح عن إمكانية العدالة بعد الموت، وعن مصير الضحايا الذين ضاعت أجسادهم في التفجيرات ولم تكتمل لهم طقوس الدفن. وقد عبر السعداوي عبر هذه الشخصية عن قلق أنطولوجي مشروع: ماذا يحدث للمعنى حين يفقد الإنسان جسده؟ وهل يبقى للموت كرامته حين يتحول إلى أرقام في نشرات الأخبار؟

ويذكر هذا الطرح بأطروحات الفيلسوفة الفرنسية جوديت بتلر في كتابها (حياة هشّة) عن الحياة التي يجوز الحداد عليها والحياة التي لا يجوز، وعن السياسات التي تجعل بعض الموتى مرثيين وبعضهم الآخر غير مرثيين. وفي رواية السعداوي يسترد المرثي من الموتى عبر تشكيلهم في جسد (الششمه)، فكل عضو يعيد تذكير المجتمع بضحية منسية، وكأن الرواية تمارس فعل حداد جماعياً عبر السرد.

ثانياً: سؤال الهوية المركبة والانتماء العابر للطوائف

تطرح الرواية سؤال الهوية من زاوية ملتبسة: (الششمه) كائن مركب من أعضاء سني وشيعي ومسيحي وكردى، في أي هوية ينتهي؟ هل هو سني أم شيعي أم مسيحي؟ هل هو عربي أم كردي أم تركماني؟ هذا السؤال المعلق يلامس أعماق ما في الجرح العراقي، ويذكر بأطروحات الكاتب اللبناني أمين معلوف في كتابه (الهويات القاتلة) عن الهويات المركبة التي تأبى الاختزال في انتماء واحد، وعن خطورة فرض الانتماء الأحادي على الذات المركبة. يقول معلوف: "لكل منا انتماءات متعددة، وعندما نقحم على الاختيار بين انتماء وآخر فإننا نجبر على قتل جزء من ذاتنا" (معلوف، 2009، ص 37).

وعبر هذا الطرح، تتحول الرواية إلى نص مضاد للسرديات الهوياتية الإقصائية، فهي تقترح هوية مركبة قابلة لاستيعاب التناقضات، لا تلغي الاختلاف بل تجمعها في جسد واحد يحمل آمم الجميع وأحلامهم. وهذا التوجه يلتقي مع ما طرحه ستيوارت هول من أن "الهوية ليست جوهرًا ثابتًا، بل صيرورة تاريخية متحركة، تتشكل دائماً عبر الاختلاف لا ضده" (هول، 1999، ص 51).

ثالثاً: سؤال العدالة - من الانتقام إلى دائرته المغلقة

يبدأ (الششمه) مهمته بدافع عادل ظاهرياً: الانتقام للضحايا الذين ضاعت حقوقهم في دولة عاجزة عن إنصافهم. غير أن المسار السردي يكشف عن مفارقة مأساوية: كلما انتقم لضحية، احتاج إلى ضحية جديدة ليستبدل بها العضو المتساقط، فيتحول من منتقم إلى جلد، ومن أداة للعدالة إلى أداة للظلم. هذه المفارقة تطرح سؤالاً فلسفياً عميقاً: هل العدالة الانتقامية ممكنة أصلاً؟ أم أنها تستنسخ آلة العنف ذاتها التي تدعي مقاومتها؟

ويتقاطع هذا الطرح مع أطروحات الفيلسوف الفرنسي بول ريكور في كتابه (الذات عينها كآخر) عن صعوبة الانتقال من العدالة الانتقامية إلى العدالة التصالحية، وعن ضرورة كسر دائرة العنف عبر فعل الصلح لا فعل الثأر. ويبدو أن السعداوي يلمح في الرواية إلى أن المخرج من المأساة العراقية لا يكون باستنساخ منطق الانتقام، بل بتجاوزه نحو أفق أخلاقي مختلف، أفق يستوعب الجراح دون أن يعيد إنتاجها.

المبحث السادس: قراءة في تلقي الرواية محلياً وعالمياً

أولاً: التلقي العربي - بين الإشادة والتحفيز

لاقت رواية (فرانكشتاين في بغداد) منذ صدورها سنة 2013 تلقياً عربياً واسعاً، تجلّى في عشرات الدراسات النقدية والمقالات الصحفية. وقد انقسم النقاد العرب في تقييمها بين فريق مشيد بجرأتها الجمالية وقدرتها على مقارنة الواقع العراقي بأدوات مغايرة، وفريق متحفز على بعض جوانبها، خاصة ما يتعلق بكثافة العنف ومدى ملاءمة الواقعية السحرية لمقاربة الواقع العراقي المباشر. ومن أبرز الدراسات التي تناولتها بالتحليل العميق دراسات محمد العباس الذي عدها "لحظة مفصلية في مسار الرواية العراقية الجديدة" (العباس، 2017، ص 145)، ودراسات فاطمة المحسن التي ركزت على البعد الاجتماعي - السياسي في الرواية.

ثانياً: التلقي الغربي - ترجمة الرواية وقراءاتها

بعد فوز الرواية بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) سنة 2014، ترجمت إلى أكثر من عشرين لغة، وأبرزها الترجمة الإنجليزية التي أنجزها جوناثان رايت وصدرت عن دار (بنغوين) سنة 2018، ووصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة (مان بوكر) الدولية في العام نفسه. وقد ركزت القراءات الغربية على البعد الكوني في الرواية، ولا سيما تناصها مع رواية ماري شيلي، وعلى البعد التوثيقي لما جرى في العراق بعد 2003. ويلاحظ أن بعض هذه القراءات قد ضحى بالعمق الجمالي للرواية لمصلحة استدعاء بعدها التوثيقي - السياسي، وهو نزوع شائع في القراءات الغربية للنصوص القادمة من الجنوب.

ثالثاً: مكانة الرواية في سياق الرواية العراقية الجديدة

تمثل (فرانكشتاين في بغداد) لحظة جوهريّة في مسار الرواية العراقية الجديدة، تلك الموجة التي ضمت كتاباً من قبيل سنان أنطون، وإنعام كجه جي، ومحسن الرملي، وحسن بلاسم، والذين تشاركوا في محاولة استنطاق التجربة العراقية بعد 2003 بأدوات سردية مغايرة. وتتميز رواية السعداوي ضمن هذه الموجة بقدرتها على الجمع بين الجاذبية الجمالية والعمق الفكري، فهي قابلة للقراءة على أكثر من مستوى: قارئ عادي يستهويه السرد العجائبي، وقارئ مختص يجد فيها مادة غنية للتحليل النقدي.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة التحليلية في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد السعداوي، يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

- 1- أكدت الدراسة أن رواية (فرانكشتاين في بغداد) تمثل نموذجاً ناضجاً للرواية التجريبية العربية المعاصرة، إذ تجمع بين الوعي الجمالي بأدوات الكتابة، والوعي الفكري بإشكاليات الواقع العراقي ما بعد 2003.
- 2- بينت الدراسة أن السعداوي وظف التناسق مع رواية ماري شيلي بوعي تجريبي، فأخضع الأسطورة الغربية لعمليات تحوير عميقة على مستوى الفضاء والشخصية والدافع، فأنتج نصاً عربياً مستقلاً في حملته الدلالية، لا مجرد محاكاة شكلية.
- 3- كشفت الدراسة عن البعد الرمزي العميق لشخصية (الششمه)، بوصفها معادلاً موضوعياً للعراق المتشظي، الذي يعيد إنتاج عنفه ذاتياً في دورة لا متناهية من الانتقام.
- 4- أوضحت الدراسة أن كسر الخطية الزمنية وتعدد المسارات الحكائية في الرواية ليس ترفاً شكلياً، بل ضرورة جمالية تعكس تشظي الواقع وتعقيده.
- 5- أبرزت الدراسة أن تعدد الأصوات وتداخل الضمائر في الرواية يحقق ما سماه باختين (الرواية متعددة الأصوات)، فتغدو الرواية فضاء ديمقراطياً تتعايش فيه الأصوات المتنافرة للمجتمع العراقي.
- 6- كشفت الدراسة عن حضور قوي لتقنية الميتا- سرد في الرواية، عبر استهلال (التقرير النهائي)، وحضور شخصية الكاتب داخل النص، وتأملات الشخصيات في فعل السرد.
- 7- بينت الدراسة أن السعداوي أبدع نسخة عراقية - بغدادية من الواقعية السحرية، تستثمر الموروث الشعبي والمعتقدات الدينية المتعددة، بأسلوب هادئ يجعل العجائبي جزءاً من الواقع اليومي.
- 8- أكدت الدراسة أن المكان في الرواية يتجاوز وظيفته الإطارية ليصير شخصية محورية، تتجلى في صورتها بغداد المتأهية والكائن الحي.
- 9- كشفت الدراسة عن سيميائية (الأجزاء المفقودة) في الرواية، بوصفها أطروحة عميقة عن الهوية العراقية المركبة المتصارعة.



الدراسة

10- أبرزت

انفتاح الرواية على أجناس كتابية متعددة (التقرير، التحقيق الصحفي، الرسالة)، مما يكرس الرواية بوصفها جنسا متجاوزا للأجناس.

11- أوضحت الدراسة أن التجريب اللغوي في الرواية يتجلى في الازدواج بين الفصحى والعامية البغدادية، وفي ابتكار مفردات سردية خاصة تحيل إلى عجز اللغة عن تسمية المستجد.

12- كشفت الدراسة عن البعد الفلسفي في الرواية، إذ تطرح أسئلة جوهرية عن الموت والهوية والعدالة، وتفتح على نقد ضمني لمنطق العدالة الانتقامية.

13- بينت الدراسة أن تلقي الرواية محليا وعالميا يكشف عن قدرتها على مخاطبة قارئین مختلفين: قارئ محلي يجد فيها مرآة لواقعه، وقارئ عالمي يستهويه بعدها الكوني المتصل بأسطورة فرانكشتاين.

وفي ختام هذا البحث، يمكن القول إن رواية (فرانكشتاين في بغداد) تمثل علامة فارقة في مسار الرواية العربية الجديدة، إذ نجحت في أن تقدم نموذجا متكاملًا للرواية التجريبية، يجمع بين الإتقان الفني والعمق الفكري، بحيث تظل مفتوحة على قراءات نقدية متجددة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- القرآن الكريم.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- إدوار الخراط: الحساسية الجديدة - مقاربات روائية، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.
- أحمد السعداوي: فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت - بغداد، الطبعة الأولى، 2013.
- أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية - التعاون التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى، 1996.
- أمين معلوف: الهويات القاتلة، ترجمة: نبيل محسن، دار ورد للنشر، دمشق، الطبعة الثالثة، 2009.
- تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: الصديق بوعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، 1993.
- جيرار جينيت: أطراس - الأدب في الدرجة الثانية، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986.
- جيرار جينيت: خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1997.
- حميد لحمداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الثالثة، 2000.



بارت:

- رولان
درس السيميولوجيا، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1985.
- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي - النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الثانية، 2001.
- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي - الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الرابعة، 2005.
- شعيب حليفي: الرواية والتراث السردي - من أجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009.
- صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003.
- ستيوارت هول: الهويات الثقافية والشتات، ضمن كتاب: نقد الكولونيالية الجديدة، ترجمة: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 1999.
- عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغربة - دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2006.
- فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الثانية، 2002.
- محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، دار الوراق، عمان، الطبعة الأولى، 2011.
- محمد بنيس: الكتابة والوجود - مقاربات في النص الأدبي الحديث، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2010.
- محمد العباس: الرواية العراقية الجديدة - تحولات الشكل والمضمون، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، 2017.
- ميخائيل باختين: شعرية دوستويفسكي، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986.
- ياسين النصير: الرواية والمكان - دراسات في النص الروائي العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، 2010.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- Booth, Wayne C.: The Rhetoric of Fiction, University of Chicago Press, Chicago, 2nd ed., 1983.
- Butler, Judith: Precarious Life - The Powers of Mourning and Violence, Verso, London -New York, 2004.
- Kristeva, Julia: Σημειωτική - Recherche's pour une sémanalyse, Éditions du Seuil, Paris, 1969.
- Ricoeur, Paul: Oneself as Another, trans. Kathleen Blamey, University of Chicago Press, Chicago, 1992.
- Shelley, Mary: Frankenstein; or, The Modern Prometheus, Lockington, Hughes, Harding, Mavor & Jones, London, 1818.
- Waugh, Patricia: Metafiction - The Theory and Practice of Self-Conscious Fiction, Methuen, London, 1984.